تفسير إبن كثير

وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ

يقول تعالى : (ومنهم أميون) أي : ومن أهل الكتاب ، قاله مجاهد : والأميون جمع أمي ، وهو : الرجل الذي لا يحسن الكتابة ، قاله أبو العالية ، والربيع ، وقتادة ، وإبراهيم النخعي ، وغير واحد وهو ظاهر في قوله تعالى : (لا يعلمون الكتاب) [إلا أماني]) أي : لا يدرون ما فيه . ولهذا في صفات النبي صلى الله عليه وسلم أنه أمي ; لأنه لم يكن يحسن الكتابة ، كما قال تعالى : (وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك إذا لارتاب المبطلون) [العنكبوت : 48] وقال عليه الصلاة والسلام : " إنا أمة أمية ، لا نكتب ولا نحسب ، الشهر هكذا وهكذا وهكذا " الحديث . أي : لا نفتقر في عباداتنا ومواقيتها إلى كتاب ولا حساب وقال تعالى : (هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم) [الجمعة : 2] .وقال ابن جرير : نسبت العرب من لا يكتب ولا يخط من الرجال إلى أمه في جهله بالكتاب دون أبيه ، قال : وقد روي عن ابن عباس ، رضي الله عنهما قول خلاف هذا ، وهو ما حدثنا به أبو كريب : حدثنا عثمان بن سعيد ، عن بشر بن عمارة ، عن أبي

روق ، عن الضحاك ، عن ابن عباس ، في قوله : (ومنهم أميون) قال : الأميون قوم لم يصدقوا رسولا أرسله االله ، ولا كتابا أنزله االله ، فكتبوا كتابا بأيديهم ، ثم قالوا لقوم سفلة جهال : (هذا من عند االله) وقال : قد أخبر أنهم يكتبون بأيديهم ، ثم سماهم أميين ، لجحودهم كتب االله ورسله . ثم قال ابن جرير : وهذا التأويل على خلاف ما يعرف من كلام العرب المستفيض بينهم . وذلك أن الأمي عند العرب : الذي لا يكتب .قلت : ثم في صحة هذا عن ابن عباس ، بهذا الإسناد ، نظر . واالله أعلم .قوله تعالى : (إلا أماني) قال ابن أبي طلحة عن ابن عباس : (إلا أماني) إلا أحاديث .وقال الضحاك ، عن ابن عباس ، في قوله : (إلا أماني) يقول : إلا قولا يقولونه بأفواههم كذبا . وقال مجاهد : إلا كذبا . وقال سنيد ، عن حجاج ، عن ابن جريج عن مجاهد : (ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب إلا أماني) قال : أناس من يهود لم يكونوا يعلمون من الكتاب شيئا ، وكانوا يتكلمون بالظن بغير ما في كتاب االله ، ويقولون : هو من الكتاب ، أماني يتمنونها . وعن الحسن البصري ، نحوه .وقال أبو العالية ، والربيع وقتادة : (إلا أماني) يتمنون على االله ما ليس لهم .وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم : (إلا أماني) قال : تمنوا فقالوا : نحن

من أهل الكتاب . وليسوا منهم .قال ابن جرير : والأشبه بالصواب قول الضحاك عن ابن عباس ، وقال مجاهد : إن الأميين الذين وصفهم الله أنهم لا يفقهون من الكتاب الذي أنزل الله على موسى شيئا ، ولكنهم يتخرصون الكذب ويتخرصون الأباطيل كذبا وزورا . والتمني في هذا الموضع هو تخلق الكذب وتخرصه . ومنه الخبر المروي عن عثمان بن عفان رضي الله عنه : " ما تغنيت ولا تمنيت " . يعني ما تخرصت الباطل ولا اختلقت الكذب .وقال محمد بن إسحاق : حدثني محمد بن أبي محمد ، عن عكرمة أو سعيد بن جبير ، عن ابن عباس : (لا يعلمون الكتاب إلا أماني وإن هم إلا يظنون) ولا يدرون ما فيه ، وهم يجحدون نبوتك بالظن .وقال مجاهد : (وإن هم إلا يظنون) يكذبون .وقال قتادة : وأبو العالية ، والربيع : يظنون الظنون بغير الحق .